الشمس والقمر فلاهل الدنيا هذه المصلحة
واما اهل الدار الاخرة فلا وايضا ففيهما لاهل
هذه الدار الدلالة على قدرة العزيز الجبار
وروي مقاتل عن عكرمة قال خلق الله عند المشرق
جبلا من الظلمة فوضعها على البحر السابع فاذا كان
عند الغروب غروب الشمس اقبل ملك موكل
بالليل فقبض قبضة من ظلمة ذلك الجبل ثم
يستقبل المغرب فلا يزال يرسل تلك الظلمة من
خلل اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق
فاذا غاب الشفق ارسل الظلمة كلها ثم ينشر
جناحيه فيبلغان قطري الارض وافقي السما
فتشرق ظلمة الليل بجناحيه فاذا كان الصبح
ضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها ببعض
بكفه من المشرق واما اختلاف الليل والنهار
فللعلما في قوله تعالى واختلاف الليل والنهار
اقوال فقيل ان الاختلاف هو التعاقب في الذهاب
والمجي فاذا ذهب هذا خلفه هذا واذا ذهب
هذا خلفه هذا وهو معنى قوله تعالى وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا وقيل ان اختلافهما
راجع الى الطول والقصر والنور والظلمة

والزيادة

والزيادة والنقصان قال الفخر كما يختلفان
بالطول والقصر في الازمنة كذلك يختلفان
في الامكنة فعلى مذهب من يرى ان الارض
كرية فكل ساعة في موضع من الارض صبح وفي
موضع اخر ظهر وفي اخر عصر وفي اخر مغرب
وفي اخر عشا وهلم جرا قال الفخر هذا
اعتبرت البلاد المختلفة في الطول واما المختلفة
بالعرض فكل بلد يكون عرضه الى الشمال اكثر
تكون ايامه الربيعية اطول وليالية الصيفية
اقصر وايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذا
الاختلاف امر عجيب واما تداخل الليل والنهار
فقال تعالى يولج الليل في النهار الاية قال الثعلبي
اي يدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس
عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويولج النهار
في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار
تسع ساعات فما نقص من واحد زاد في الاخر
نظيره قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل لطيفة ذكر بعضهم ان الله تعالى
خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة
فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار
ومن الباقي النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)